Rimak International Journal of Humanities and Social Sciences
ISSN: 2717- 8293

Research Article JULY 2022 Volume: 4 Issue: 4

INTERPRETATION OF CULTURAL METHODS IN THE IRAQI FAMILIES AND ITS EFFECTS ON THE CULTURE OF THE CHILD (A SOCIAL ANTHROPOLOGICAL STUDY)

Ali Hussein Hteem ATIYA [1]

Istanbul / Türkiye
p. 373-391

Received: 13/04/2022
Accepted: 17/05/2022
Published: 01/07/2022

This article has been scanned by **iThenticat** No **plagiarism** detected

Abstract:

The culture in general and culture specialty has been considered as a sub- culture and one of the most important subject in the studies of anthropology for being considered as the most important element in building the child 's personality. This resulted into studying it most essential and important for the sake of its role in the society ; besides , its importance in the childhood . The childhood is represented as a human wealth in the Home and as a basic element in the societies . The society has to pay concern over it with different ages.

The study includes:

Introduction/includes abstract about the culture in general and culture of the child in specialty.

Chapter One: The General Framework of the Research and the Concepts in the Study:

First: The General Framework of the Research: includes problem of the research/ importance of the research and its goals.

Second: The Main Concepts in the Study: childhood, social upbringing.

Chapter Two: Culture and forming the Personality of the Child.

Chapter Three: Language as a Means of Communication with others.

Chapter Four: The Role of Family in Conveying Culture to Children.

Chapter Five: The Role of School Library in the Formation of the Child's Culture.

Chapter Six: The Impact of the Cultural Environment on the Formation of Children's Literature.

Chapter Seven: The Impact of the Cultural Environment on Children's Arts.

Chapter Eight : Results and recommendations.

Key words: Childhood, Social upbringing, Social Upbringing, Family, Behavior.

http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.18.24

[1] Dr. , Al-Nahrian University, Iraq, ail.h.hteem@nahrainuniv.edu.iq https://orcid.org/0000-0002-9893-261X

Copyright © Published by Rimak Journal, www.rimakjournal.com
Rimar Academy, Fatih, Istanbul, 34093 Turkey
All rights reserved

Volume: 4 Issue: 4

تغير الأساليب الثقافية في الأسرة العراقية وأثرها في ثقافة الطفل
((بحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية))

علي حسين حطيم عطية [2]

الملخص:

تعد الثقافة بصورة عامة وثقافة الأطفال بصورة خاصة بوصفها ثقافة فرعية، واحدة من الموضوعات الهامة في الدراسات الأنثروبولوجية لأهميتها في بناء شخصية الطفل، مما أصبح الألتفات لها ودراستها شيئاً ضرورياً، لكي تأخذ دورها في المجتمع فضلاً عن أهمية الطفولة بعدها تمثل ثروة بشرية في الوطن، والعامل الأساس والحقيقي في تطور المجتمعات وتقدمها وأزدهارها وقوتها المستقبلية، إذ يتطلب من المجتمع الاهتمام بهذه الفئة ورعايتها بأختلاف مراحلها العمرية، وتضمنت الدراسة المحاور التالية:

المقدمة: تضمنت خلاصة عن الثقافة بصورة عامة وثقافة الأطفال بصورة خاصة.

الفصل الأول: الإطار العام للبحث ومفاهيم البحث الأساسية.

أولاً: الإطار العام للبحث.

ثانياً: المفاهيم الأساسية الواردة في الدراسة، تمثلت بـ(الطفولة/ التنشئة الاجتماعية).

الفصل الثاني: الثقافة وتكوين شخصية الطفل.

الفصل الثالث:اللغة وسيلة اتصال بالأخرين.

الفصل الرابع: تأثير الاسرة في نقل الثقافة إلى الأطفال.

الفصل الخامس: المكتبة المدرسية وتكوين ثقافة الأطفال.

الفصل السادس: تأثير البيئة الثقافية في تكوين أدب الأطفال.

الفصل السابع: تأثير البيئة الثقافية في فنون الأطفال.

الفصل الثامن: النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: الطفولة، التنشئة الاجتماعية، الثقافة، الأسرة، السلوكيات.

المقدمة:

وردت كلمة الثقافة في عدد من آيات القرآن الكريم كقوله تعالى ((**مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا**)) (سورة الأحزاب، آية : 61) ، وقوله تعالى ((**فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ**)) (سورة الأنفال، آية : 57) وقوله تعالى ((**وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ**)) (سورة البقرة : آية : 191). ووردت كلمة ثقف في المعاجم اللغوية كما يقال ثقف الشيء بمعنى صار حاذقاً فطناً فيه (لين) يقال كذلك : ثقافة البحر : الحذق والفطنة في الملاحة، وثقف تستعمل في الكلام عن الأفلام، ويقال عن القصائد ، مثقفة الأطراف، أي محيرة مهذبة، ثقف حاله: قوم المعوج من سلوكه، وثقف سيرته : قوم سلوكه وأصلحه، وثقف الأخلاق :

[3] د. ، جامعة النهرين، العراق، ail.h.hteem@nahrainuniv.edu.iq

أصلح السلوك والآداب (بوشر) (دوزي، 2011، ص101). وتعد الثقافة الإطار والمضمون الفكري الذي يرسم للمجتمع سماته وصفاته المميزة عن غيره من المجتمعات الأُخرى، واستعمل علماء الأنثروبولوجيا مفهوم الثقافة لوصف الجوانب المشتركة لبعض أنواع السلوك التي نالت مكاناً متقدماً من التطور والرقي عند الإنسان، وأختلف علماء الأنثروبولوجيا والاجتماع في تعريف الثقافة إذ عرفها البعض ((كل ما صنعته وقدمته يد الإنسان وعقله من أشياء ومظاهر في البيئة الاجتماعية والذي كان له دوراً في العملية الاجتماعية))، فيما عرفها آخرون بأنها البيئة التي خلقها الإنسان بما فيها المجتمعات المادية وغير المادية التي تنتقل من جيل إلى آخر(ابو مصلح ، 2010، ص172). وكان عالم الأنثروبولوجيا البريطاني "أدوارد تايلر" هو من وضع تعريفاً شاملاً للثقافة في كتابه "الثقافة البدائية" الذي نشر في العام 1874 والذي قال ((إن الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والعقائد والفنون والأخلاق والتقاليد والقوانين وجميع القدرات والعادات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً من أعضاء المجتمع)) (Gillverboll, 2011, P.83). وتعد الثقافة أحد عوامل تكوين الشخصية، وتمثل طريقة حياة الناس في مجتمع من المجتمعات، بعد الثقافة في أي مجتمع تنتقل من جيل إلى آخر من خلال الاكتساب والتعلم والسماع للكلام مع ملاحظة بعض السلوكيات والأساليب التي تكون مجموعة واحدة من المعتقدات والعادات وأساليب العيش(رحمة، بلا سنة طبع، ص27). في حين يرى بعض علماء الأنثروبولوجيا مثل "بواس" أنه ليس هنالك عمليات تعلم لنقل الثقافة إلى الفرد، ويكتسب الفرد ثقافته من مجتمعه من خلال المواقف الاجتماعية التي يتعرض لها أثناء طفولته، وهذه المواقف تختلف من مجتمع لأخر بأختلاف الثقافة، ولكل مجتمع ثقافته الخاصة به ولا يوجد مجتمع بدون ثقافة، وتوجد في المجتمع الواحد عدد من الثقافات الفرعية التي تعد جزءاً من الثقافة الكلية للمجتمع، ولكنها تختلف عنها في بعض السمات والمظاهر وتحدد الثقافات الفرعية في كل مجتمع وفقاً لمتغيرات مختلفة كالعمر أو المستوى الدراسي أو المهنة أو الأنتماء الطبقي أو الديني أو غيرها، وثقافة الأطفال هي إحدى الثقافات الفرعية في أي مجتمع والتي تتفرد عن الثقافة الكلية للمجتمع بعدد من الخصائص والمميزات، وتشاركها في نفس الوقت بخصائص مختلفة وترتبط بثقافة المجتمع ارتباطاً وثيقاً، إذ إن الثقافة الفرعية هي ثقافة قطاع متميز من المجتمع لها مميزاتها مما للمجتمع من مميزات فضلاً عن انفرادها بصفات أُخرى، والأطفال في كل مجتمع لهم مفردات لغوية وقيم ومعايير وعادات وأنفعالات متميزة ولهم خصائص ثقافية ينفردون بها، وثقافة المجتمع تخطط بشكل كبير الإطار العام لثقافة الأطفال(الهيتي، 1978، ص26). وتختلف ثقافة الأطفال من مجتمع إلى أخر، فضلاً عن أنها تختلف في خصائصها ومميزاتها بأختلاف البيئات داخل المجتمع الواحد، فثقافة الأطفال في مدرسة معينة تختلف عن مثيلتها في مدرسة أُخرى، وكذلك تختلف بين أسرة وأُخرى، وتختلف هذه الثقافة في المدن عما هو عليه في الأرياف، وتتفرع عن ثقافة الأطفال ثقافات فرعية أُخرى تبعاً لاختلاف مراحل الطفولة، إذ أن لكل مرحلة منها لها مميزاتها التي تميزها عن غيرها من المراحل الأُخرى(الكعبي، 1991، ص31). وأن طرائق ثقافة الأطفال مختلفة منها الثقافة عن طريق الكلمة المكتوبة والمسموعة والإذاعة المرئية والسمعية المتمثلة بأجهزة التلفاز والراديو، في حين يعد كل من المسرح والسينما من أمتع الوسائل الثقافية وأكثرها جاذبية للطفل، ويبقى الكتاب بالنسبة للطفل الوسيلة الأساسية للحصول على مختلف الفنون والعلوم والمعارف التي يحتاجها في حياته(حافظ، 1986، ص8). وتتألف ثقافة الأطفال من محورين أساسين الأول أدب الأطفال المتمثل بشعر وقصص وكتب وصحافة الأطفال، والثاني فنون الأطفال المتمثل بمسرح الأطفال وسينما ورسوم وأغاني وتلفزيون الأطفال، وتلك الثقافة يتم اكتسابها من طرائق وعناصر متعددة من خلال الاتصال بالمجتمع، وجميعها تتمثل بوسائل اللعب مع الآخرين والإطلاع والتعلم والتربية في البيت والمدرسة واكتساب المهارات والخبرات، ويعد محيط الطفل أحد المؤثرات الهامة في ثقافته لالتقائه مع جيرانه وأقربائه وأصدقاء أسرته وغيرهم من أفراد المجتمع ممن يحيطون به وعلى أتصال وتعامل معه، لذا فأنها تعد نتاجاً اجتماعياً، ومرآة عاكسة للصفات الظاهرة في المجتمع الذي ينتمي إليه(الكعبي، 1991، ص29).

Volume: 4 Issue: 4

الفصل الأول: أولاً/ الإطار العام للبحث

1- مشكلة البحث:

تعد ثقافة الأطفال واحدة من الثقافات الفرعية الموجودة في كل مجتمع التي تنفرد بمجموعة من الصفات والسمات العامة الخاصة بها وتشترك مع ثقافة المجتمع بمجموعة أُخرى منها، وتتميز بضوابط وأساليب متخصصة عن حياة الطفل وسلوكه وتصرفاته مع الأطفال الآخرين ومع أفراد عائلته، ولأهمية تلك الثقافة في حياة الأطفال بعدها ثقافة واحدة وكبيرة ولمختلف مراحل الطفولة، بعد الأطفال يشكلون رمزاً من رموز الغد المشرق، لذا يلاحظ بعض الدراسات الأنثروبولوجية عن الطفولة لدى بعض الجماعات أحرزت أهمية بالغة، ولكن كثير من الدراسات المعدة عن ثقافة الأطفال لاتمثل الا مستوى رسائل جامعية، إذ تحتاج هذه الثقافة أعداد كتب من قبل المختصين بهذا المجال لتسهم في زيادة المعرفة لدى القارئ.

2- أهمية البحث:

شاع الاهتمام بثقافة الأطفال من قبل المختصين في مجال علم الانثروبولوجيا والاجتماع والتربية وعلم النفس الاجتماعي وعلم اجتماع نمو الطفل لأهمية الطفولة في حياة المجتمعات وترجع اهمية الدراسة بعد الأطفال ثروة قومية بما يمثلونه من قوة العمل المتتبع ولابد من المحافظة عليها ورعايتها للحصول على ثمارها المرجوة، فضلا عن انهم يمثلون شريحة كبيرة ومهمة في المجتمع وأولت الاديان السماوية اهتماماً بالطفولة إذ أولى الدين الإسلامي الحنيف مزيداً من الاهتمام وبالغ التقدير بالطفولة ورعايتها، إذ شهد القرن العشرين اهتماما واسعاً بدراسة الطفولة .

3- أهداف البحث

ترمي الدراسة للتعرف على ثقافة الأطفال وتفرعاتها والمعوقات والصعوبات التي تواجهها، والسبل اللازمة لتوفيرها لشريحة الأطفال من حيث أدب الأطفال وتوفير القصص والكتب باللغة المبسطة السهلة وفنون الأطفال وتوفير الرسوم والشاشة المتحركة وتهيئة المكتبات في المدارس والمناطق وحتى جهاز الحاسوب لغرض تسهيل تعليم الطفل وتقويم ثقافته وسلوكه.

ثانياً:المفاهيم الواردة في الدراسة

1- الطفولة:

أولى الإسلام شؤون الطفولة مزيداً من الاهتمام فحرم ظواهر الوأد والقتل وجعلها في مرتبة الشرك بالله سبحانه وتعالى وقوله **((قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ))** (سورة الأنعام، آية : 151) ، وعزز الإسلام مركز الطفولة في الحياة الاجتماعية وقوله تعالى **((الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا))** (سورة الكهف، آية : 46) ، وتعد الطفولة مرحلة نمو يتصف بها الأطفال بخصائص ومميزات ثقافية وعادات وتقاليد تشربوها من مجتمعهم، وأنماط سلوكيه مختلفة تميزهم عن الكبار، وتمثل هذه المرحلة حجر الأساس في بناء المجتمع ومرحلة خصبة وعجينة طرية، وعن أيام الطفولة قال الشاعر(حافظ، 1986، ص14).

أتـــــذكر أيام الصـــــبا والملاعبـــــا؟ وبحثـــا برئيـــا كـــان باللهـــو صـــاخبا؟
نحـــــن بأحـــــلام الطفولـــــة رتـــــع نشـــــط خيـــــالاً مطلقـــــاً متواثيـــــاً

وتعد تلك المرحلة حاسمة هائلة يعيشها كل إنسان بعيداً عن إشكاليات الحياة والأحداث بوصفه بريئاً عما يحدث في داخل نطاق أسرته، ويعرفها كل بيت وموضع أهتمام الرأي العام في كل زمان ومكان وفي كل بقعة من بقاع العالم، وتمثل مرحلة الأسس المستقرة الثابتة في بناء معالم شخصية الإنسان، فضلاً عن أنها تعد أصعب وأخطر مرحلة في حياة الإنسان، وهي المرحلة المبكرة من

الحياة الإنسانية التي تشكل خلالها حياة الإنسان ككائن اجتماعي(حافظ، 1986، ص47). وفترة الطفولة قائمة بذاتها ولكن الأطفال يتفاوتون أثناء مراحل نموهم في خصائصهم وقابلياتهم، وتقسم مراحل الطفولة إلى أربعة مراحل متمثلة بمرحلة الطفولة المبكرة، والطفولة المتوسطة فضلاً عن الطفولة المتأخرة ومرحلة المراهقة، ولكل مرحلة لها صفاتها وقدراتها وخصائصها المتميزة المنفردة بها دون غيرها من المراحل الأُخرى، و يعدون الأطفال جزءاً صغيراً من العالم ويمثلون القسم الأنقى من المجموعة البشرية العامة، بل والأكثر تعرضاً للمؤثرات الخارجية، فضلاً عن انهم يمثلون مورداً بشرياً ضرورياً يعتمد عليه المجتمع بالقيام بمسؤولياته ونقل حضارته للأجيال القادمة(الخشاب، 1966، ص123). وناشد العديد من العلماء والفلاسفة في العهود السابقة الأهتمام بالطفولة ورعايتهم، إذ أهتم فلاسفة اليونان القدماء أمثال افلاطون في كتابه الجمهورية بتربية الأطفال بنين وبنات تربية اجتماعية واحدة، واقر بحقيقة أن ألأطفال يختلفون في قدراتهم وقابلياتهم، وأن أي توجيه أو تدريب لخدمة من الخدمات العامة يجب أن يأخذ في الحسبان تلك القدرات والقابليات وجوانب أختلافها، وأرسطو هو الأخر الذي أولى اهتمامه بتربية الأطفال والعناية بهم وقام بتوجيه المشرعون لوضع دستوراً تربوياً للطفولة وتعليمهم على مختلف العلوم(الخشاب، 1966 ، ص145). ويعد موضوع الاهتمام بالطفولة ورعايتها وتقديم كل ما هو ضروري لها من المهام والمسؤوليات المناطة بكل المجتمعات بعد أن أطفال اليوم يمثلون الركيزة الفعالة والأساسية للقوى البشرية العاملة في المستقبل، وبرامج تنميتهم وتأهيلهم وعنايتهم يعد من أوليات تخطيط برامج الأنماء والتقدم الاقتصادي والرقي الاجتماعي المشهودين، وفي جنيف سنة 1923 تم تشكيل الاتحاد الدولي لرعاية الطفولة لغرض تقديم المزيد من الاهتمام بالطفولة وأتخذ هذا الاتحاد ميثاقاً راعى فيه حقوق الطفل بما فيه أنشاء الدول المؤسسات المعنية برعايتهم(الخشاب، 1966، ص186). وعلى الصعيد العالمي تعد سنة 1979 العام العالمي للطفولة، وهو أفضل أنجاز حققته فئة الطفولة بموجب قرار من منظمة الأمم المتحدة، والغرض الأساسي من السنة العالمية للطفولة هو التحفيز على تطوير دائم لمستوى الخدمات التي تفيد الأطفال ومنها تقديم البرامج المخصصة لهذه الشريحة بحيث تجعل الطفل ينسجم مع تلك البرامج وبأفضل حالاتها وأهميتها لجانب النمو النفسي والاجتماعي والعقلي والجسدي لديهم(زين، 1979، ص138). وقد أطلق المختصون بشؤون الطفولة على القرن العشرين بـ(عصر الطفولة) لما شهده هذا القرن من اهتمام بالطفولة من قبل المختصين في المجالات النفسية، والبايولوجية، والصحية، والعناية الاجتماعية(الجسماني، 1983، ص65).

2- التنشئة الاجتماعية:

هي عملية يكتسب بها الفرد إمكانياته وقدراته على الاستجابة لمطالب وحاجات المجتمع الذي يعيش في وسطه أستجابة تتلائم مع تطلعاته وأهدافه، بعدها من الوسائل الفعالة والأساسية الرامية لتطوير شخصية الفرد وتأهيله لحالة التصدي للتغير الاجتماعي الذي يمر به المجتمع الإنساني الملازم له(السيد، 1995، ص48). فضلاً عن هذا يرى علماء الاجتماع والانثربولوجيا أن التنشئة الاجتماعية تعني الاهتمام بالنظم الاجتماعية التي من شأنها تحول الإنسان إلى فرد اجتماعي قادر على التفاعل والاندماج ويسير مع أفراد المجتمع بعدها عملية تشمل كافة الأساليب التي يتلقاها الفرد من الأسرة وعلى وجه الخصوص من الأبوين والمحيطين به لغرض بناء شخصية نامية متوافقة نفسياً وجسمياً واجتماعياً في جوانب مختلفة كاللعب والتنافس والتعاون والصراع مع الآخرين في مرافق الحياة المتنوعة(السيد، 1995، ص50)، وعرفها علماء الأنثروبولوجيا بأنها عملية أخذ الطفل لثقافة المجتمع الذي يحيا فيه، كما أنها تمثل عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي وترمي تلك العملية إلى اكتساب الفرد من حالة الطفولة مروراً بفترة المراهقة ووصولاً إلى حالة الرشد سلوكاً واتجاهات مقبولة تنسجم لأدوار اجتماعية معينة، فضلاً عن أنها تعد من المشكلات التقليدية التي تواجه المربون وعلماء الاجتماع والنفس بعدها تمثل مركز الإعداد الرئيس في تأهيل الطفل وتعليمه وتربيته(إسماعيل، 1982، ص456). والتنشئة الاجتماعية بحسب رأي ((بياجيه وأنهايدر)) هي عملية تقدمية وليست رجعية، وسلوك الطفل يصبح يوماً بعد أخر أكثر اجتماعية، بعدّها العملية التي يصبح بها الفرد عضواً في مجتمع الكبار يسهم في نشاطهم ويشاركهم في ممارسة حقوقه وواجباته(زورث، 1979، ص41). وتعرف التنشئة الاجتماعية تعريفاً إجرائياً بأنها العملية

Volume: 4 Issue: 4

التي يكتسب بها الفرد الشخصية التي هي مجموعة العادات وقواعد السلوك وأساليب التفكير التي تتصل بالعلاقات الاجتماعية وثقافة المجتمع وعبر التفاعل الاجتماعي بين الفرد وما لديه من استعدادات وراثية وبيئته الاجتماعية ويتم النمو التدريجي لشخصيته من جهة واندماجه في المجتمع من جهة أُخرى، وتبدأ هذه العملية في مرحلة الطفولة، إذ يتعلم الكائن الإنساني في البداية المواقف والأفكار وأنماط السلوك خلال اتصاله بالآخرين ثم يتحول إلى مرحلة اتخاذ الأدوار.

الفصل الثاني: الثقافة وتكوين شخصية الطفل

تعرف الشخصية بأنها أسلوب عام منظم نسبياً لنماذج السلوك والمعتقدات والاتجاهات والقيم والعادات والتعبيرات لشخص معين، ويعني هذا الأسلوب العام هو حصيلة خبرات الشخص في بيئة ثقافية معينة وتتشكل من خلال التفاعل الاجتماعي، وتمثل الشخصية ولادة الثقافة أولاً، لذا يقال أن الطفل لا يولد شخصاً بل يولد فرداً ولا يتهيأ له ذلك إلا نتيجة التأثيرات الثقافية الكائنة من حوله وما يمتصه من مجموع عناصر الثقافة المحيطة به(الخفاجي، 1984، ص86)، وتمثل شخصية الطفل أنعكاس لصورة الحياة اليومية الدقيقة بكل تفاصيلها ضمن نطاق أسرته، وتتفاعل مع التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، التي لم يعد فيها الطفل طرفاً مباشراً، وشخصية الطفل تتصف بصفات نفسية معينة متمثلة بمجموعة من الانفعالات والغرائز والميول وما تتعرض له من تأثير البيئة الاجتماعية بتربيتها وثقافتها(الخفاجي، 1984،، ص87)، وتقوم الأسرة بدورها الرئيس في تكوين شخصية الطفل من خلال اكتسابه عادات ومعتقدات المجتمع الذي يعيش في وسطه، والأسرة ومن خلال وظائفها المختلفة تعمل جاهدة على تزويد الطفل بأنواع الخبرات أثناء سنوات تكوينه بعدها تمثل أكبر قوة اجتماعية تسعى لتنمية الشعور بالألفة والمحبة والانتماء للمجتمع.(Harfield, 1976, P.24). وتعد ثقافة الأطفال عنصراً رئيساً في تكوين شخصية الطفل لما لها من أثراً فعالاً، وضرورياً في نمو الشخصية بالشكل الذي يكمل نجاحها وتأثيرها المشهودين في المجتمع، وتمر شخصية الطفل أثناء تكوينها بأربعة أدوار محددة متمثلة بدور كل من التقليد والتأثر بالإيحاء والاندماج الكلي مع الآخرين والأنا المثالية (Harfield, 1976, P.25). وتعد صحافة الأطفال من النشاطات الثقافية الفعالة التي تقوم بجانب كبير في تشكيل شخصيات الأطفال، لأنها تسهم في توجيههم وتعليمهم وتنمية أذواقهم، وميولهم القرائية، وتعد علاقة الطفل بأمة من العلاقات المساهمة، في تكوين شخصيته، والشخصيات تتطور وتتقدم بالخبرات والمعرفة والثقافة، وتختلف في جوانب مختلفة ، ويلاحظ أن الاختلافات الفردية في الشخصية ناجمة عن البيئة الاجتماعية للطفولة والتي تشمل الآباء والأجداد والأعمام والأصدقاء، وغيرها من الموضوعات التي يتكلم فيها الأشخاص والأعمال التي يؤدونها، إضافة عن الطريقة التي يعملون بها (Shakter, 1987, P.45). ومن الخصائص والصفات التي تعمل على تنشئة الطفل وتكوين شخصيته تتضمن عدة عوامل منها نفسية موروثة وأُخرى مكتسبة فضلا عن أُخرى بيئية، وتتباين مستويات الأسر في المهام والأعمال التي يمارسونها ومقدار مدخولاتهم المالية، ولكل مجتمع من المجتمعات له صفاته الخاصة به وهذه الصفات تظهر بصورة واضحة في شخصيات أفراد ذلك المجتمع والتي تختلف في اتجاهاتهم ونظرتهم للحياة ، وقد تؤدي هذه الاختلافات إلى طرائق مختلفة في تنشئة الأطفال ثقافياً تتصف بها كل طبقة عن الأُخرى، فالملاحظ الطبقات والمناطق الفقيرة تدرب أطفالها على النظام في وقت متأخر، في حين يلاحظ المناطق والطبقات الوسطى تقوم بتدريب أطفالها على استخدام النظام في وقت مبكر، وهذا بدوره يؤثر على مستوى اكتساب الثقافة بعد النظام جزءاً من عناصرها وبالتالي يؤدي إلى مستوى ثقافي معين عند الطفل نتيجة تربيته.(Shakter, 1987, P.42). ومن العوامل التي تساعد على تشكيل شخصية الطفل والنهوض به كالجمع بين الثقافة والتعلم، إذ تعد عملية التعلم عملية عقلية لنمو الشخصية، ومرحلة الطفولة مرحلة حاسمة في تشكيل شخصية الطفل، ويؤكد بعض الباحثين أن السنوات الخمسة الأولى من حياة الطفل هي الفترة الأكثر خصوبة وأهمية والتي تنجم عنها سمات شخصية الطفل، ولقد شهد القرن العشرين اهتماماً واسعاً بدراسة الطفولة، ومعرفة العوامل المتداخلة والمتفاعلة في تكوين شخصيتهم وسلوكهم بصورة عامة(القصير و العمر، 1981، ص148).

وأن البيئة الاجتماعية والثقافية هي العامل المحدد للسلوك البشري وبالتالي على الشخصية، ويرجع تطور الشخصية الأساسية إلى اختلاف نماذج التنشئة ورعاية الأطفال وأختلاف القيم والمفاهيم وتكوين الشخصية يأتي من خلال التنشئة الاجتماعية التي تتأثر بعوامل متعددة كالدوافع الاجتماعية والظروف البيئية والجوانب الحضارية والوراثية وتعلب هذه العوامل بجانب حيوي في تكوين وتحديد شخصية الطفل وأنماط سلوكه(القصير و العمر، 1981، ص196). وقد بينت الباحثة إنعام جلال توفيق في بحثها الموسوم "التنشئة الاجتماعية في الأسرة العراقية" عام 1995 هنالك العديد من الدراسات والبحوث تشير إلى أهمية الأساليب التربوية التي تتخذها الأسرة في حياة الأبناء ومستقبلهم إذ أثبتت أن أساليب تربية الأطفال تمثل مركزاً أساسياً وحاسماً في السلوك الاجتماعي في المجتمع، فضلاً عن أن المواقف التي يتبعها الوالدان ضمن نطاق الأسرة تؤثر في نمو شخصية الأبناء(توفيق، 1995، ص20).

الفصل الثالث: اللغة وسيلة اتصال بالأخرين

تعد اللغة أكبر أنجاز بشري ظهر على الأرض، بل ومن أخص الظواهر الإنسانية، وقد كرم الله سبحانه وتعالى الإنسان بنعمة اللغة وفضله عن سائر المخلوقات بقوله تعالى ((**الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**)) (سورة الرحمن، آية : 1-4)، وتعد دراسة اللغة عند الطفل بصورة خاصة ثمرة من ثمار الرقي والتطور الذي شهده علم اللغة النفسي، واللغة نظام من الإشارات الاصطلاحية وظاهرة اجتماعية، ودراسة لغة الطفل من الدراسات اللغوية الهامة التي ينبغي أن يوليها أصحاب الاختصاص أهتماماً كبيراً، إذ تمثل تلك اللغة مزيج من التقليد والمحاكاة، والنظام اللغوي عند الطفل في كافة مراحله لا يقل أهمية عن النظام اللغوي عند الكبار الراشدين(البهنساوي، 1993، ص42). ومن الاشكاليات التي تواجه مجموعة من الأطفال أثناء نطق الكلام منها ظاهرة التعلثم الذي وصفها العالم "جيتار" بأنها تردد عال غير سوي أو فترة من التوقفات تنتاب التدفق المستمر للكلام، والتي تعد بالنسبة للبعض منهم مرحلة عابرة سرعان ما تختفي عند التحاقهم في مرحلة الدراسة الابتدائية، وتختلف حالة التلعثم من طفل إلى آخر والأطفال الذين يتعرضون لهذه الظاهرة يعانون من حالة السخرية والاساءة من قبل الآخرين وبالتالي هذه التصرفات تؤثر سلباً على شخصياتهم(روستين وآخرون، 2004، ص28). وعادة ما يبدأ الطفل في التعبير عن وسيلة الاتصال مع الآخرين بكلمة واحدة ويشير إلى حاجاته المختلفة بكلمة خاصة يتوقع أن الآخرين يفهمونها، ويشترك جميع الأطفال بخاصية اللغة الأولية مع فروق بسيطة جداً في طريقة اللفظ، ويتعلم الطفل الكلام قبل أن يأخذ في تعلم الكتابة والتي يبدأ تعلمها عند التحاقه بالمدرسة، وجميع الأطفال يتحدثون لغاتهم الأم بطلاقة(روستين وآخرون، 2004، ص61). ويعد من أشهر علماء اللغة الذين كان لهم دوراً بارزاً في ظهور نظرية تنسجم ومتطلبات أكتساب اللغة عند الطفل الإنساني "نعوم تشومسكي" وتركز هذه النظرية اللغوية على دراسة اكتساب اللغة عند الطفل، إذ يرى أن عقل الطفل يضم خصائص فطرية أو ما يمكن تسميته ملكة فطرية تجعله قادراً على تعلم اللغة الإنسانية(البهنساوي، 1993، ص71)، ويرى تشومسكي أن الواقع يشير بأن الطفل لديه القدرة على إدراك البنى الأساسية للغته الأم، وإدراك العلاقات الوظيفية الأساسية القائمة بين الكلمات في الجمل، وأمتلاك القدرة على الكلام وهو في سن السادسة من العمر، وهذا الشيء يدعو إلى الاعتقاد بأن الأطفال يولدون مزودون بأسس بيولوجية خاصة بالجنس البشري تضبط من خلالها عملية أكتساب اللغة، ويستطيع الطفل من خلال اتقانه للقواعد التي تحكم بناء لغته يظهر نوعاً من الإبداع في استخدامه اللغة وفي فهم كلام الآخرين حتى وإن كانت جديدة عليه(البهنساوي، 1993، ص65).

وتمثل اللغة عند تشومسكي الجانب الإبداعي من العقل البشري، والتي تعد اللغة أبرز مظاهرها، وقدرات لغة الطفل ومعرفة تطورها وارتقائها يتطلب المعرفة بلغة المحيطين به من أهله وذويه والفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها، وان مستويات النمو اللغوي

Volume: 4 Issue: 4

عند الطفل تبدأ عبر التلفظ بالأصوات وتصبح هذه الأصوات كلمات ثم تصبح بعدها جملاً نحوية ذات معنى، واكتساب الأصوات اللغوية يرتبط بتوزيع الأصوات في اللغة(البهنساوي، 1993، ص84).

وتؤدي اللغة دورها الحيوي المشهود في نقل عناصر الثقافة من جيل إلى آخر، ومن خلال التعامل المستمر مع الأطفال في المدرسة والتعامل مع الأصدقاء في الوسط البيئي الذي يعيش فيه تتوسع ثقافته ويستطيع الاتصال الدائم مع الآخرين تدريجياً وتنمو وتتكامل شخصيته والطفل عند ولادته يجد في الطبيعة العديد من الأدوات التي من شانها تجعله بدرجة من التطور والأزدهار، فيتعلم من خلال أسرته وبيئته المحيطة به عدد من العناصر الثقافية التي تعمل على تطور لغته وثقافته وتزيد من قدراته بغية الاتصال بالآخرين(أبو عمشة، 1983، ص71)، وتقوم اللغة بدورها الفعال من خلال تقديم الدعم للنظام الثقافي عن طرائق أنماطها البنيوية، واللغة الثقافية يتم تعلمها واكتسابها من قبل أفراد في مجتمعات لغوية مختلفة لغرض الحصول على الثقافة التي هي أداة لنقلها والعلاقة القائمة بينهما علاقة تبادلية كل منهما يدعم الآخر(Inohzi,, 1988, P.215). إن العلاقة بين اللغة والطفل مبنية وقائمة على عدة اتجاهات منها قيام الأسرة ومن خلال الوالدين بتقويم لسان الطفل وتلقينه أصول اللغة وتزويده بمجموعة المعاني والمصطلحات التي تراها ضرورية، وتعد اللغة من العناصر الرئيسة والهامة في عملية التنشئة الاجتماعية التي يتم من خلالها غرس القيم الاجتماعية للطفل وتقدم له أساليب معينة بالنظر إلى المجتمع تساعده على الاتصال بالآخرين من الأقارب والأصدقاء وأقامة علاقة صداقة مع أقرانه(القصير و العمر، 1981، ص93). إن الطفل ومن خلال المعاشرة تلقائياً وبدون أي جهود تعليمية يتمكن بسهولة تعلم أية لغة من اللغات مهما كانت هذه اللغة معقدة طالما يعيش في وسطها ويتعامل مع أهلها وعلى أحتكاك مستمر مع أفرادها، والأطفال عادة ما يتكلمون اللغة الأكثر شعبية، وقد يواجهون صعوبة في حالة تعلمهم لغة تختلف عن اللغة التي تعلمها ذويهم في اثناء طفولتهم، وأهم وظيفة تؤديها اللغة في المجتمعات البشرية هي تسهيل عملية الاتصال بالآخرين كونها تمثل طريقة للتفكير(Durante, 2013, P.193)، إن القدرة على فهم اللغة وبنائها قد تختلف من شخص إلى أخر، ولكن اللغة كسمة معرفية هي ظاهرة عالمية، واللغة التي يتعلمها الأطفال ترتبط ارتباطاً قوياً بالمفاهيم التي يتعلمونها كجزء من عملية اكتساب السلوك الاجتماعي، وهنالك مفاهيم لا توجد إلا عن طريق اللغة كالمفاهيم المرتبطة باللغة كظاهرة والمفاهيم المعنية باللغة أو المعنى أو الكلمة، واللغة تؤثر على هذه المفاهيم(Hudoson, 1987, P.182). واللغات تعبر عن الأفكار والأفكار تعبر عن المعارف، والمعارف معيار للتطور الاجتماعي، ولغة الطفل في النهاية هي معيار رصيده من المعرفة الخاصة بالمعاني والعلوم القائمة في مجتمعه، ومن خلال اللغة التي تتحول إلى معارف ورموز يتحول الفرد الطبيعي إلى كائن عاقل مفكر يحس بذاته ونفسه، واللغة هي مبلغ المعاني والفهم وتكون بذلك منبع الفكر والعقل، تساعد اللغة الفرد على تحديد علاقته بالآخرين وعلى المجتمع تلقين النشء اللغة في سنين حياتهم الأولى بعدها تمثل خير دعامة للكسب المعرفي(القصير و العمر، 1981، ص145)، وتعد من عوامل اكتساب الطفل للغة هي وضوح الإحساسات السمعية وفهمه لمعاني الكلمات، فضلاً عن الحافظة والذاكرة السمعيتان، وأن عملية اكتساب الطفل للمعاني تتم بموجب ضوابط معينة منها قيام الطفل بتميز شيئاً جديداً، فضلاً عن تميزه لبعض العلاقات مثل الأم أو الأب، وكذلك قيامه باكتساب خصائص ثابتة(وافي، 1980، ص172). والأطفال الذين يعيشون في بيئات أعلى اجتماعياً واقتصادياً وأفضل ثقافياً يكون نومهم اللغوي أفضل من أقرانهم الذين يعيشون في البيئات الأُخرى الأقل من امكانياتهم(فهمي، 1961، ص166).

الفصل الرابع: تأثير الأسرة في نقل ثقافة الأطفال

تقوم الأسرة بنقل الثقافة لأطفالها من خلال الأدوار التالية :

1- دور التنشئة الاجتماعية:

تقوم الأسرة وعن طريق عملية التنشئة الاجتماعية بنقل الكثير من القيم لأطفالها المتعلقة بصيانة حقوق الآخرين والمحافظة عليها، إذ إن الثقافة تقدم الدعم للكثير من القيم من خلال وسائل التنشئة الاجتماعية للأطفال، فضلاً عن الاستعانة بأساليب التنشئة الثقافية والاجتماعية لنشر مفهوم ثقافة الأطفال، وصار الاهتمام بهذا المفهوم من ضرورات التعامل مع الأطفال، إذ إن التنشئة الاجتماعية تحتم تثقيف الطفل عن طريق الأسرة وتأكيد دور الوالدين في تدريبه وأثر حضانة الأطفال في تكوينه النفسي وتعويده على الصفات والخصائص الحسنة(إسماعيل، 1982، ص475)، وبين عدد من علماء النفس أن الأسرة هي المعلم الأول للطفل يتعلم منها السلوك واللغة والخبرات والمعارف، ويتعلم كيف يكون التعلم والأختبار وحل المشكلات، ومن الأسرة يحدد الطفل موقفه إما أن يصبح محباً للعلم والتعلم ومتقبلاً له، أو أن يكون نافراً وكارهاً له، إذ تعد الأسرة من أبرز مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تعد البيئة الاجتماعية الأولى التي ينشأ ويترعرع فيها الطفل وتبنى فيها شخصيته الاجتماعية. بعدها تمثل المكان الحيوي الأمثل للتنشئة الاجتماعية والركيزة الأساسية في أشباع مختلف حاجاته ومتطلباته(قباري الأسكندرية، 1982، ص498)، ولأهمية ثقافة الأطفال بعدها من الثقافات الفرعية الموجودة في كل مجتمع يبقى مجال تطورها وتقدمها مناط بوعي تلك التنشئة وفي بيئة سليمة معبرة عن قيمها الاجتماعية والتربوية والثقافية والأخلاقية الفاضلة لكي تأخذ دورها بوعي كل من الطفل والمجتمع على حد سواء بمكانة عالية ومتقدمة ومتطورة من الفهم والتفاعل الناضجين، ومن أهداف التنشئة الاجتماعية غرس ثقافة المجتمع في شخصية الفرد فالعلاقة وثيقة وتبادلية بين الثقافة والتنشئة فكل منهما يؤثر ويتأثر بالآخر(الكعبي، 2010، ص186)، ومن أبرز وظائف التنشئة الاجتماعية قابليتها على حفظ ثقافة المجتمع ونقلها من جيل إلى أخر، وتعمل التنشئة السليمة على تنشئة الفرد وضبط سلوكه وإشباع حاجاته بطريقة تساير القيم الدينية والأعراف الاجتماعية، وتعلم الفرد العقيدة والقيم والآداب الاجتماعية وتكوين الاتجاهات المعترف بها داخل المجتمع وقيمة بصفة عامة(الكعبي، 2010، ص195).

2- دور المستوى العلمي والثقافي:

أن المستوى العلمي والثقافي له تأثيره الرئيس على ثقافة الأطفال فكلما كان المستوى العلمي والثقافي للأسرة متقدماً ومتطوراً كلما أصبحت هنالك فرصة بإنتاج أطفال أكثر ثقافة وعلماً وأبناء متعلمون يمتلكون أنماط ثقافية عالية ومن محبي العلم والمعرفة بصورة لافتة للنظر، وأن ارتفاع المستوى التعليمي والثقافي يقدم المزيد من الفرص للأطفال من أجل التقدم والعطاء والمثابرة ولا يشجع الأطفال عن التراجع والإهمال عن مستواهم العلمي والدراسي، فضلاً عن ذلك يمنح الأبناء ثقة كبيرة بأسرهم ويلتجئون إليها في كافة الأمور، على العكس من الأسر الغير متعلمة أو التي مستواها العلمي والثقافي متدني فأنه يؤثر سلباً بشكل مباشر على الأبناء(رحمة، بلا سنة طبع ، ص51)، إذ إن مستوى الأسرة العلمي والثقافي حاجة ملحة لكل طفل من أجل ضمان مستقبل الأجيال علمياً وثقافياً، وتشير أحد الدراسات أن نظرة الأبوين المثقفين لشؤون الحياة وطريقتهما في تنشئة أطفالهما والنظر إلى مستقبلهما العلمي والأكاديمي تختلف عما تكون عليه عند الأبوين الجاهلين، والأم المثقفة تقوم بتدريب أطفالها على الاستقلال والاتكال على أنفسهم في متابعة نشاطهم الدراسي قبل الأم غير المثقفة(رحمة، بلا سنة طبع ، ص53).

3- دور المستوى الاقتصادي للأبوين:

يعد الطفل من الناحية الاقتصادية العنصر الوحيد الذي يستهلك دون أن يسهم في عملية الإنتاج، ويعد في الأدب هو رمز البراءة والحرية المطلقة، إذ نجد الأسر ذات المستوى الاقتصادي المتقدم بإمكانها تهيئة كل ما هو ضروري وفعال للطفل وتقويم ثقافته وجعله يمتاز بثقافة عالية، عكس الأسر التي تمتاز بمستوى مادي منخفض والتي يعانون أطفالهم من الفقر المدقع والبؤس

Volume: 4 Issue: 4

الشديد مما يدفعهم إلى التسرب من المدارس منذ المرحلة الابتدائية واللجوء لطلب العمل بحثاً عن المال بسبب العوز المادي الذي يعانون منه(رحمة، بلا سنة طبع ، ص64)، إذ يلاحظ مثل هذا النوع من الأطفال يتعرضون لحالات نفسية مختلفة عند مشاهدتهم لأقرانهم في المدرسة من ذات المستوى الاقتصادي المرتفع والمتوسط يمتازون بطريقة لبس وأكل أفضل منهم بسبب التفاوت الحاصل في مستويات الأسر في الدخل والمهن التي يعملون أولياء أمورهم بها وهنالك بعض الأسر لايوجد فيها إلا شخص واحد يعمل فقط أما الأب أو الأخ الأكبر والأم رب بيت وأفراد الأسرة الآخرين قاصرين إذ إن مثل هذا النوع من الأسر يصبح دخلهم المادي محدود ولا يسد إلا احتياجات الأسرة الضرورية جداً والأطفال في تلك الأسر يعانون كما تقدم الكثير من الصعاب التي من شأنها تؤدي بهم إلى عدم استطاعتهم من تطوير ثقافتهم(رحمة، بلا سنة طبع ، ص67).

الفصل الخامس :المكتبة المدرسية وتكوين ثقافة الاطفال

للمدرسة دوراً مهماً في تكوين ثقافة الطفل خاصة إذا زودت بالوسائل الأساسية التي تساعدها في تأدية رسالتها، فالمدرسة تتيح أمام التلاميذ النمو الشامل وتعودهم الاتكالية على أنفسهم وتدريبهم على اتخاذ القرارات وأختيار ما يرومون إليه وتحمل ما يقومون به من إعمال، وإسهامات المدرسة متعددة خاصة في تنمية عادة القراءة، والمكتبة المدرسية لها دورها الفعال والبارز في خدمة مسيرة العلم والثقافة لما تحتويه من كتب بحاجة لها القارئ والتي يتعذر الحصول عليها في مواقع أُخرى، وتؤدي المكتبة المدرسية دوراً أساسياً في الإعداد الثقافي والتنمية الثقافية للتلاميذ إذ تحتل المكتبات بشكل عام والمكتبة المدرسية بشكل خاص موقعاً فريداً واهتماماً في دنيا المعرفة والثقافة، وهي تمثل حلقة الوصل بين الكتاب والقارئ من جهة، وبين القارئ والمعرفة من جهة أُخرى(الخفاجي، 1984، ص73)، وتعد المكتبة المدرسية واحدة من المكتبات التي تقوم بجانباً مهماً وفعالاً في تنمية الاهتمامات القرائية لدى الأطفال عند التحاقهم بالمدارس والكتب المتاحة في المكتبة تساعدهم على تنمية حاسة التذوق القرائي، فالطفل يتعلم النطق السليم في المدرسة ومن خلالها يتمكن من أختيار وانتقاء الكتاب والقصة والمجلة التي يميل إلى قراءتها والاطلاع عليها والإفادة منها وأن الكادر التعليمي وأمين المكتبة يتعاونون في الأخذ بيد الأطفال وبصورة خاصة في بداية رحلتهم التعليمية، فمن خلال المعلم وأمين المكتبة تحقق المدرسة أهدافها في التنشئة العلمية والثقافية والتربوية للطفل(الخفاجي، 1984، ص74) وأن الكتب المتاحة في المكتبة تساعد الأطفال على تكوين عادات قرائية فعالة، فضلاً عن تكوين المهارة في أختيار المواد القرائية واستخدامها إذ تشكل القراءة مصدراً للعلم والمعرفة، فضلاً عن ذلك تعد المكتبة المدرسية من أهم وسائل النهضة والتطور اللذين تتميز بهما المدرسة الحديثة، وتؤدي المكتبة المدرسية دوراً أساسياً في تشكيل شخصية التلميذ الثقافية وتنميتها وتسهم في نمو التلميذ فكرياً وعقلياً وفي مستوى ذكائه وقدرته على التحصيل العلمي وفي نموه الاجتماعي(الخفاجي، 1984، ص76)، إن مكتبات الأطفال مؤسسات ثقافية تربوية تسهم في تثقيف وتربية وبناء جيل الأطفال بناءً سليماً متكاملاً من خلال نقل المعرفة وإيصال المعلومات وتطوير المهارات وتوفير القراءات الهادفة وتنوع مصادرها وإتاحتها للأطفال بأيسر الطرائق الفنية والخدمات المناسبة لهم، وهي أداة هامة من أدوات نشر الوعي الثقافي بين التلاميذ ووسيلة للارتقاء بمستواهم الفكري والثقافي من خلال توفير مواد المعلومات وتنظيمها وتسهيل استخدامها، ومؤسسة تعمل على أنسجامهم في الإطار الثقافي العام للمجتمع أنسجاماً يؤدي إلى تكيفهم وحسن قيامهم بنشاطاتهم المختلفة(همشري، 1995، ص46)، وتقوم بتوفير المواد المكتبية وتنظيمها وإتاحتها للاستخدام فضلاً عن دعم المنهاج الدراسي والبرامج التعليمية والعمل على تحفيز التعليم المستمر والاهتمام بالكتاب يبدأ من البيت فإذا نشأ الطفل في بيئة تشجعه على القراءة والمطالعة فإن حبه لها سوف ينمو واهتمامه بالكتاب سوف يزداد بعكس الطفل الذي حرم من مكتبة بيتية، والمكتبة تؤمن للأطفال نشاطات تثقيفية وخدمات تعليمية ولقاءات إنسانية مفيدة(همشري، 1995، ص47)، وتعد مكتبات الأطفال المنفصلة أو الملحقة بالمكتبات العامة والمكتبات المدرسية من أولى المؤسسات الفعالة في تثقيف الطفل وتنمية قدراته الفكرية والإبداعية والعلمية بل تعد عاملاً محفزاً ومشجعاً للأطفال في كثرة مطالعتهم على الكتب وتزويدهم بالخبرات العلمية

المطلوبة، وتعد تلك المكتبات أوسع أثراً وفعالية على ثقافة الأطفال من خلال تحقيقها لأهدافها المتمثلة بتثقيف وتربية وبناء جيل الأطفال بناءً سليماً متكاملاً من خلال نقل المعرفة، وفي الوقت الحاضر يعد جهاز الحاسوب من مصادر المعلومات الأساسية في المكتبة المدرسية إذ تخزن موسوعات الأطفال وكتب أُخرى يمكن للتلاميذ الإفادة منها وتوسيع نشاطهم وثقافتهم، وفهم الأحداث في العالم الذي يحيط بهم والعالم الخارجي(همشري، 1995، ص48). وتقوم بعض العوائل بدور رئيس وبناء من خلال اهتمامها بثقافة الطفل وعلى وجه الخصوص العوائل التي تمتاز بمستوى علمي متقدم إذ غالباً ما تقوم هذه العوائل بتهيئة مكتبة داخل البيت لأطفالها خاصة بهم ويقومون الأطفال بدورهم بمراجعة هواياتهم وميولهم الثقافية من خلال تلك الكتب المتاحة في مكتباتهم الخاصة بهم ، فضلاً عن ذلك تقوم تلك العوائل باستحداث المكتبة بالوسائل الثقافية السائدة وتحفز أطفالها على متابعة قراءاتهم ومطالعاتهم بصورة مستمرة لغرض زيادة خبراتهم واهتماماتهم الثقافية وتنمية مدركاتهم العقلية، إذ يلاحظ أن الأطفال يختلفون فيما بينهم في أنماطهم الثقافية، إذ أن لكل طفل ثقافته التي تختلف عن الآخر، وهذا ناتج عن طبيعة الاختلاف والتباين الحاصل بين بيئة وأُخرى وبين المستويات العلمية المختلفة(همشري، 1995، ص51).

الفصل السادس: تأثير البيئة الثقافية في تكوين أدب الأطفال

غالباً ما يوصف الجيل الذي ولد في بداية التسعينيات من القرن الماضي بـ"جيل الأنترنت" ويقوم هذا الجيل باستغلال الآليات التي يتيحها له الفضاء الألكتروني، وهو بذلك يختلف عن الأجيال التي سبقته من حيث استخدامه للأدوات التكنولوجية والمهارات التقنية والفنية التي يمتلكها بسبب واقع الحال والعصر الذي ولد فيه وهي واحدة من مخرجات ومفرزات العولمة، إذ نجد في هذا العصر، ثقافة الأطفال متأثرة إلى حد بعيد بجهاز الحاسوب وكل الأعمال التي تتيحها له الفضائيات، ويجد الكثير من الأطفال بدءاً من مراحل الدراسة الابتدائية استخدام البيانات المختلفة والعديد من الأعمال والمهام والمسؤوليات المناطة بهذا الجهاز، وهذا التمايز العمري يأخذ تمايزاً أخراً يمكن تسميته بالفجوة الجيلية(رابح، 2012، ص128)، وأن هذه الفجوة غالباً ما يتم تأويلها على أن فئة عمرية معينة وبصورة خاصة مرحلة الطفولة المتوسطة والمتأخرة تمتلك إمكانيات وقدرات ومواهب يستطيعون من خلالها استغلال الأدوات التكنولوجية بشكل أفضل وأنسب من الفئات العمرية التي سبقتهم كفئة الكبار منهم وكبار السن على وجه الخصوص الذين ولدوا قبل ظهور الأنترنت على ارض الواقع، وهذا ما نشاهده الآن، إذ أن فئة الكبار وكبار السن معظمهم يجدون صعوبة العمل على جهاز الحاسوب ويجدونه عملاً شاقاً مقارنة بالمراحل العمرية البدائية والتي لا تتجاوز أعمارهم الثامنة عشر(رابح، 2012 ، ص132)، وهذا العمر للبعض منهم يعد كبير فهنالك العديد من الفتيان والفتيات أقل بكثير من العمر المذكور وضمن الفئات العمرية لمراحل الطفولة المتوسطة يتفوقون بسرعة متناهية باستخدام جهاز الحاسوب، وهذا ما يجعلهم على أطلاع تام بما يحدث بالعالم الخارجي، وبالتالي يزيد من ثقافتهم نتيجة اطلاعهم على التطورات المستمرة وبمختلف المجالات والصعد(رابح، 2012، ص136). وأن أدب الأطفال متمثل بشعر الأطفال وقصصهم وكتبهم فضلاً عن صحف الأطفال ويعد هذا الأدب إمتاع وتسلية الطفل على نحو هادف يسهم في تنمية مدارك الأطفال العقلية والجمالية والأخلاقية، ومن صحف الأطفال الشائعة لدينا هي مجلتي التي بدأ إصدارها سنة 1969 "مجلة أسبوعية" تصدر مرتين كل شهر وجريدة المزمار التي تم اصدارها سنة 1970 و تصدر أسبوعياً، فضلا عن كل من مجلة استيرة والمسيرة وعلاء الدين وتعد صحف الأطفال ومجلاتهم من وسائل الثقافة كونها غنية بالقيم والأفكار التي تنمي قيم الطفل من خلال قراءته لها(الهيتي، 1979، ص120). وتأخذ صحافة الأطفال دورها الرئيس في تكوين شخصيات الأطفال، إذ إنها تمثل واحدة من المكونات الثقافية الأساسية لاشتراكها في توجيههم وتعليمهم وتنمية قابلياتهم وإثراء لغتهم وتوعيتهم، فضلاً عن مشاركتها في تكوين عاداتهم وتقاليدهم، وكذلك تعد الإذاعتان المسموعة والمرئية من المكونات الأساسية في بناء وتكوين ثقافة الأطفال، فضلا عن دورها الوسيط في نقل المعلومات والقيم التي يرغب في توصيلها إلى الطفل، ويمثل هذا عملاً إيجابياً لمهمة الوسائل

Volume: 4 Issue: 4

الإعلامية(الهيتي، 1979، ص140). إذ تأخذ هذه الصحافة بنظر الاعتبار الكلمة المطبوعة والصورة واللون، وتكون المادة المطبوعة متضمنة الصور المشوقة الزاهية الألوان، والتي تميل إلى الألوان الصريحة في معظم الأحيان، تقليداً للنمط الإبداعي عند الأطفال، ويمكن أن يكون الاهتمام بالعنوان والغلاف علامة فارقة تتشكل في هذا الجانب من الإنتاج، كما أن هنالك عملاً على جعل علاقة وثيقة بين المقروء والمنظور مثلما تعبر عنه الصورة، إذ يقوم المنظور بدور مهم في الإثارة والتشويق لدى الطفل(الهيتي، 1979، ص31)، وتميل الدراسات النفسية الحديثة للتأكيد على ميل الطفل منذ الولادة للاستمتاع بالجمال، وتلعب قراءة الصحف دوراً بارزاً في عملية الترويح التي لها أثارها في تنشئة الأطفال واستغلال الوقت استغلالاً ممتعاً يتهيأ من خلاله للأطفال مهارات وخبرات مختلفة، إذ أصبح الترويح أحد الوسائل التربوية في التنشئة الاجتماعية والثقافية، وكانت معظم صحف الأطفال عند نشرها عبارة عن صحافة مدرسية لتصبح أداة تسهم بشكل أو بآخر بأكمال النقص الحاصل في مناهج التعليم(الهيتي، 1979، ص 141). إن للبيئة الاجتماعية – الثقافية للأطفال أثر بالغ الأهمية بالميول القرائية وتمثل بيئة المستوى الثقافي العالي أو الأقل الموقع العلمي الذي يمتاز به الطفل وتختلف الميول القرائية للأطفال من مستوى إلى أخر عند بلوغهم سن الثانية عشر من العمر، ويفضل أطفال المستوى الاجتماعي الثقافي العالي بمطالعة القصص بصورة عامة ومن ثم القصص ذات الطابع الاجتماعي في حين يفضل أطفال المستوى الأخر قراءة قصص الحيوانات والأساطير وبعد ذلك تنصب أتجاهاتهم واهتماماتهم بالقصص العلمية، وأن أهمية تنمية وتشكيل القدرة العقلية لدى الطفل القارئ المثقف ليست مسؤولية الأسرة وحدها فحسب ولكنها مسؤولية المدرسة أيضاً، وعلى وجه الخصوص المدرسة الابتدائية هي الأساس بذلك، ومن الأمور الطبيعية تعد من أهم الأغراض التعليمية توجيه الأطفال نحو الكتب، وليس مجرد معرفتهم كيفية قراءتها(الخفاجي، 1984، ص48). إن من أشهر الوسائل الإعلامية للأطفال في البلد وجود المتاحف التاريخية والأثرية التي تدل على حضارة البلد وتراثه الثقافي التي تبقى مناراً ثقافياً وأشعاعاً تاريخياً تتداوله الأجيال المتعاقبة واحد بعد الآخر عبر مرور التاريخ، ومن أشهر المتاحف في بلادنا هو المتحف البغدادي الذي يضم قطعاً أثرية مختلفة يعود تاريخها إلى زمن بعيد وتقوم مختلف إدارات المدارس بتنظيم سفرات مدرسية للموقع المذكور لإطلاع التلاميذ على الآثار الرائدة في هذا المتحف، فضلاً عن مواقع أثرية تاريخية أُخرى كائنة في مناطق متفرقة من القطر كآثار بابل التي يرجع تاريخها إلى العصور القديمة ويحصل الأطفال على معلومات تاريخية أثناء تجوالهم في هذه المواقع المنسجمة مع تاريخ البلد وتراثه ومعالمه، والاهتمام بادب الأطفال شيء فعال وأساسي لغرض نمو ثقافتهم من خلال تنوير درب الصغار بأحسن القصص، فضلاً عن القيام بقراءة قصص الأنبياء والحكماء والعلماء والاختراعات والاكتشافات العلمية والفكرية والإبداعية والنهوض بواقع ثقافة الأطفال وتقديم العون والمساعدة لهم على المبادرة والابتكار والإبداع(إسماعيل، 1982، ص481). وأدب الأطفال يحتاج إلى خبرة ناضجة ومتقدمة لما يحتاجه الطفل بأسلوب مقنن ومتقدم لمخاطبته ومناشدته، وكتب الأطفال تحتاج إلى إصدار مناسب يتلائم وحالتهم النفسية والتربوية، وتتولد لدى الطفل أثناء مراحل الدراسة وبالكتب المدرسية ومناهجها كالتاريخ والجغرافية أحوال وتاريخ بلده، ويتعرف من خلال دراسته لهذه المناهج بشكل مستمر على العديد من الأمور التي حصلت فيه، كما يمكن غرس الفضائل في نفسية الطفل عن طريق القصة الأخلاقية الجذابة وأحداثها المنطقية ووقائعها المسلسلة التي تزداد معها أخيلة الطفل خصوبة، وأدب الأطفال يكتب بقصد توجيهه إليهم وبالتالي يكون الحكم على النوع الأدبي لارتباطه بمرحلة عمرية محددة للإنسان، وذلك من خلال مراعاته لحاجات الطفل وقدراته في مختلف مراحل نموه، ويتم الحكم على الأدب الموجه للأطفال من خلال القصدية التي تبني العلاقة بينه وبينهم(إسماعيل، 1982، ص483) وادب الأطفال هو الأدب الذي أنتجه الأطفال أنفسهم في المرحلة العمرية التي يطلق عليها الطفولة وبصورة خاصة الطفولة المتأخرة، وكما تقدم أن أدب الأطفال هو الأدب المتمثل في قصص الأطفال من حيث أسلوبها ومضامينها وبناؤها، فضلاً عن العلاقة القائمة بين الأطفال وبين القصص بعد أن الأطفال أكثر ميلاً إلى القصة، فضلاً عما تقدم يتضمن أدب الأطفال شعر الأطفال وسمات وصفات الشعر المناسبة و الملائمة للأطفال وأغانيهم او صحافة الأطفال وكتب ومسرح الأطفال وبرامج الأطفال في الراديو والتلفزيون وأفلام الأطفال

السينمائية(إسماعيل، 1982، ص489)، إن من أبرز سمات أسلوب أدب الأطفال جمالة وقوته ووضوحه إذ يتمثل الوضوح بسهولة الأسلوب وفي وضوح الكلمات وقصر التراكيب اللغوية والتبسيط التركيبي وقصر الجمل واستخدام الكثير منها ويتطلب مراعاة قاموس الطفل اللغوي في أختيار التراكيب والمفردات، فضلاً عن التأكيد على قاموس الطفل الإدراكي الذي يختص بقدرة الطفل على فهم كلمات وتعابير أُخرى خارج قاموسه اللغوي المتداول بينهم، ويلاحظ هنالك حالة من التميز في تحديد أتساع الجمل ونوع تركيبها(الهيتي، 1979، ص186). وأن بعض تلك الصفات والخصائص تظهر من خلال الارتباط بمحيط الطفل في اختيار الموضوعات وقد يكون التركيز على الحيوانات والنباتات والأشياء التي تشكل بيئة الطفل ومحيطه، أما جمال الأسلوب يعني التناغم بين الأصوات والمعاني من خلال استعمال كلمات موحية بين الأفكار والمواقف والأفكار المختلفة تتطلب تعبيرات متباينة، في حين تتمثل قوة الأسلوب في المنبهات أو المثيرات التي توقظ مشاعر الطفل وأحاسيسه وتؤدي به إلى التفكير نحو الطموح والأمل(الهيتي، 1979، ص 190)، وان مضمون أدب الأطفال يقدم للأطفال مفاهيم وأفكار وقيم ومبادئ من شأنها تشارك في نموهم النفسي والعقلي واللغوي والاجتماعي، وان الهدف الأساسي من المضمون بأدب الأطفال هو ليست الموضوع الذي يختاره الأديب للتواصل مع الطفولة، وإنما هو الشكل الذي يعالج فيه موضوعه، ويمكن تقسيم أنماط القصص المختلفة بموجب بعض السمات التي تظهر في الكثير منها بعدها تمثل البعض منها قصص الحيوان أو قصص البطولة والمغامرة، أو القصص الفكاهية أو أُخرى متمثلة بالقصص الخرافية أو التاريخية والعلمية وهذا بطبيعة الحال يؤلف شيئاً واقعياً في أدب الأطفال(الهيتي، 1979، ص192). ويلاحظ الأطفال أنهم ينتبهون انتباهاً شديداً لمن يروي لهم قصة وهذا الشيء يحصل لجميع الأطفال في مختلف المجتمعات، والرغبة الحاصلة عند الأطفال في سماعهم للقصص نابع نتيجة الرغبة الأدبية لديهم، كرغبتهم في الكتب وفي الصور وفي القراءة، والرغبة في الاستماع إلى القصص تقود إلى المهارة في القراءة في السنوات المقبلة، والأشراف والمتابعة المستمرة من قبل الأم في البيت والمعلمة في الروضة تشجع الأطفال على الرغبة في الاستماع إلى القصص(السيد، 1995، ص167). ويكون اهتمام الأطفال وتركيزهم في السنوات الأولى من أعمارهم منطوياً على القصص البسيطة والقصيرة جداً والتي يدور رحاها عن الأطفال والمنسجمة مع أعمارهم، وأغلب الأطفال يميلون إلى القصص التي تتطرق عن حياة الحيوانات الصغيرة وطريقة معيشتها، فضلاً عن القصص التي تتطرق عن القطارات والبواخر والطيارات وتكون بعيدة عن المصطلحات التي لا يفهمها الطفل(السيد، 1995، ص168) ويكون موضوع أهتمام الأطفال بالقصص التي تدور حول الأطفال الصغار وحياتهم في مختلف المجالات كالبيت أو المدرسة أو الحقل وتكون هذه القصص بالنسبة لهم مشوقة بعدها تمثل الواقع الحي الملموس لهم ويستمتع الأطفال بالقصص الجميلة التي تضم موضوعات متباينة قديماً وحديثاً، وتفتح الكتب عالم جديد للطفل ومن خلالها تنمو عواطفه ويزيد فهمه، فضلاً عن أنها تمثل مكاناً للسعادة في حياته(السيد، 1995، ص169)، وأن الطفل الذي ينشأ وسط أسرة تعني اهتماماً كبيراً بمطالعة الكتب والقصص يختلف بشكل كبير عن الطفل الذي ليس لديه أية معلومات عن الكتب والقصص ويطلع عليها عند التحاقه بالمدرسة فقط، كذلك تعد نوادي الأطفال أحد المكونات الرئيسة لرموز الثقافة الموجودة في كافة عواصم المحافظات وبعض القرى والمدن، وتقوم تلك النوادي بتقديم خدماتها وفعالياتها من الكتب والألعاب وأدوات الموسيقى وغيرها(السيد، 1995، ص172).

الفصل السابع: تأثير البيئة الثقافية في فنون الأطفال

تتمثل فنون الأطفال بتلفزيون الأطفال والمسرح والسينما، فضلاً عن الأغاني والرسوم الخاصة بهم، ويعد التلفاز وسيلة سمعية بصرية من الوسائل الحديثة جداً وكثيراً ما يستعمل التلفزيون كوسيلة تربوية ثقافية تعليمية وتوجد محطات خاصة للبث التربوي ويسمى بالتلفزيون التربوي، ومن مزايا هذا التلفزيون يقدم الموضوع وكأنه واقع يعيشه التلميذ، والتلفزيون مرتبط بشبكة الإعلام العالمية بواسطة المراسلين ووكالات الأنباء والمركبات الكونية للاتصالات ووسائل المواصلات الأكثر تقدماً، وأصبح التلفزيون بالنسبة إلى أكثر الأطفال صديقاً وموجهاً يومياً أختاروه لأنفسهم، وهو يؤمن تغطية إعلامية واسعة وسريعة جداً في المحيط الإقليمي

Volume: 4 Issue: 4

والعالمي(ناصر، 1983، ص128)، وعن اهتمام الأطفال بالتلفزيون وإنجذابهم إليه، بين الباحث مظفر مندوب في رسالته الموسومة (التلفزيون ودوره التربوي في حياة الطفل العراقي) المقدمة إلى جامعة القاهرة، كلية الإعلام، فرع الإذاعة والتلفزيون، سنة 1980، أن اهتمام الأطفال في التلفزيون يرجع إلى جملة من الخصائص، منها أصبح التلفزيون في مقدمة وسائل الاتصال الأكثر تأثيراً في حياة الجماهير لما يتمتع به من مزايا جذابة تنقل الصورة والصوت واللون في آن واحد، كما يمتلك التلفزيون قدرته على الاحتفاظ بمواده لكي تصبح أرشيفاً شاملاً للحياة وسجلاً حافلاً للفعاليات الثقافية والاجتماعية ويقوم بتقديم المادة الإعلامية في نفس وقت حدوثها أو بعد فترة مناسبة، فضلاً عن قدرته في تكبير الأشياء الصغيرة وتحريك الأشياء الثابتة، ومن خصائصه الأُخرى أصبحت برامجه في متناول أيدي أفراد الأسرة وأصبح من الصعب منع الأطفال من مشاهدة ما يجري على الشاشة، وقد أعتبر البعض التلفزيون مدرسة يلقي فيها كل من المربي وعالم الاجتماع والصحفي والمخترع شيئا من تجاربه وفكرة عن الحياة(مندوب، 1983، ص75) وعن نوعية اللغة العربية التي يفضل الأطفال استخدامها في البرامج المخصصة لهم في التلفزيون إذ بينت الدراسة التي قام بها الباحث المذكور ومن خلال الجدول (16) منها أن نسبة الأطفال الذين يفضلون اللغة المبسطة في البرامج المخصصة لهم بلغت (46.78%) من المجموع الكلي للأطفال في مختلف المواقع السكنية في مدينة بغداد، في حين بلغت نسبة (40.77%) يفضلون استخدام اللغة العربية الفصحى، وبلغت نسبة (12.45%) الذين يفضلون اللغة العامية من مجموع الأطفال الكلي والأطفال يميلون لمشاهدة برامج الكبار فضلا عن نوع من البرامج المخصصة لهم كما في أفلام كارتون(مندوب، 1983، ص77). وعن علاقة التلفزيون باللغة ونموها الطبيعي عند الطفل فيها من المساوئ والمحاسن اختلافات كثيرة، بعد اللغة الطبيعية وضع تام خلال المراحل الأولى للطفولة، وإذا صاحب هذا الوضع وجود التلفزيون فإن تداخل سلبيات وإيجابيات التلفزيون في عملية تكوين اللغة يصبح أمراً مؤكداً، ومن الواضح أن تكوين اللغة ونموها عند الطفل يرتبطان بالاستماع إلى كلام الآخرين في مرحلة أولية، وأن علاقة التلفزيون بتعلم النطق ونمو اللغة عند الطفل تتبلور في العمر الواقع بين ثلاث إلى أربع سنوات(كرم، 1988، ص21)، وكان لظهور التلفزيون دور المنافس الأول على المدرسة والبيت، كان وما زال تأثيره واضحاً وملموساً في عملية التغير المجتمعية، ويلاحظ قلة انتشار أجهزة التلفاز قبل منتصف القرن العشرين في عدد من البيوت، ولكن بعد منتصف القرن المذكور بدأت تلك الأجهزة تأخذ بالانتشار تدريجيا ووصلت حتى المدارس، ويرى بعض المختصين أن من أسباب مشاهدة التلفاز من قبل الأطفال هو تعرفهم على العالم المحيط بهم، ويستعمل التلفزيون لأغراض تثقيف طالب المدرسة الثانوية، فضلا عن استعمالاته في إعداد وتقديم التجارب للطالب الجامعي لاستعمالها في فهم مناهجه وأبحاثه الدراسية، ويسهم التلفزيون التعليمي لتقوية التلاميذ وتثقيفهم مع المشاهدين في موضوعات متصلة بشكل أو بأخر بالمناهج والمواد الدراسية في المدارس، فضلاً عن البرامج التعليمية المنهجية داخل المدارس وهي تشكل جزءاً من النشاط التعليمي المدرسي(إسماعيل، 1982، ص412) ، وتوضح الدراسات التي أُجريت من قبل المختصين بشؤون الطفولة ومشاهدة الأطفال للتلفزيون في القرى، إن الأطفال الملتحقين في المدرسة من قرية تشاهد التلفزيون يمتلكون ثروة لفظية أفضل من زملائهم في قرية لا تشاهد التلفزيون، ولكن بعد فترة من وجودهم في المدرسة تقل الفوارق بينهما، ويرى علماء النفس والأنثروبولوجيا أن للتلفزيون قدرة وإمكانية على تشكيل مواقف الأطفال واتجاهاتهم، ويرى بعض المختصين إن مشاهدة الطفل للتلفزيون بصورة مستمرة حاصل نتيجة توترات أنفعالية ومشاكل نفسية، وهذه المشاكل من شأنها تهبط المستوى العلمي للطفل ولا تحسن أدائه المدرسي(الحمداني، بلا سنة طبع ، ص15)، ويسهم التلفزيون في تحديد سلوك الطفل وتكامل شخصيته، فضلاً عن أسهاماته في تغير الاتجاهات عن طريق إثارته لردود أفعال عاطفية، إضافة إلى أسهامه في التنشئة الثقافية والتكيف الاجتماعي جنباً مع كل من الأسرة والمدرسة، ويكتسب الأطفال أنماطاً من السلوك المختلفة ومن خلال التلفزيون يتعرف الطفل على أمور مختلفة منذ صغرهم ضمن محيطهم أو البعيده عنه(الحمداني، بلا سنة طبع ، ص16). وعن أثر التلفزيون على الأطفال أوضحت الدراسة التي قام بها الباحث مظفر مندوب في رسالته المشار إليها سابقاً إذ بين جدول (39) من الدراسة أن نسبة (64.38%) من المجموع الكلي لأولياء أمور الأطفال من مختلف مستويات المواقع

السكنية في مدينة بغداد المرتفعة منها والمتوسطة والمنخفضة أشاروا أن التلفزيون قد ترك أثاره على سلوك أطفالهم مقابل نسبة (28.57%) لم يشيروا إلى وقوع مثل هذا الأثر على أطفالهم، وبين (69.63%) من مجموع أولياء الأمور إلى تأثر أطفالهم بالتلفزيون، أن طبيعة الأثر كانت باتجاه سلبي مقابل (30.67%) أوضحوا أن تأثر أطفالهم بالتلفزيون كان باتجاه إيجابي، ومن الملاحظ أن الاتجاه السلبي لأثر التلفزيون على سلوك الأطفال كان ضعف أثره الإيجابي، وهذا يعود إلى نمط المشاهدة التي أعتاد عليها الأطفال وعدم تدخل أولياء أمورهم وتوجيههم التوجيه السليم(مندوب، 1983، ص72)، ويمكن أعتبار السلبية في البرامج التلفزيونية عن أشغالها عن النشاطات الاجتماعية المفيدة وتكريس روح الاتكالية لديهم وتقمصهم شخصيات عدوانية ومغامرة، فضلاً عن تأثير التلفزيون على التذوق الفني للأطفال، إذ أن الطفل عند بدءه بمشاهدة التلفزيون يشاهد برامج الأطفال التي تتكون غالباً من أفلام الدمى والصور المتحركة وقصص الأطفال وأناشيدهم وأغانيهم والأفلام عن الحيوانات، ولكن سرعان ما يشاهد برامج الكبار يفضلها على برامج الصغار مما يجعل الطفل يشاهد برامج الكبار خلال فترة التحاقه بالمدرسة أكثر مما يشاهد برامج الصغار(مندوب، 1983، ص73)، ومن سلبيات التلفاز الجانبية على حياة الطفل، تأثير التلفزيون على المدرسة والقراءة إذ إن مشاهدة الأطفال للتلفزيون بشكل مستمر ومتزايد له تأثيره السلبي على ذكائهم وانخفاض مستواهم الدراسي، فضلاً عن أن معظم البرامج التلفزيونية تولد رغبة ولهفة غير عادية للطفل وتجعله يستجيب لها ويتعاطف معها مما تجعل الطفل يعيش حالة من القلق الروحي والاضطراب النفسي إذا لم يكن الطفل محصناً من قبل أبوية وبيئته بقيم ثابتة ورصينة يمكن مواجهة ما يكرس التلفزيون من برامج غير صالحة بقدر كبير، إضافة إلى قيام التلفزيون بالقضاء على الكثير من النشاطات والفعاليات أي أنه يضيع الوقت الذي بالامكان استخدامه بشيء أكثر فعالية كما يمنع الأطفال من القيام بنشاطات أكثر فائدة(لأنترنت في 2015/11/22 Eve.mrkzy.com/education/child/view.8672..)، ويؤكد عدد من علماء الاجتماع والأنثربولوجيا أن مشاهدة التلفزيون تمنع الأطفال من اللعب علماً أن اللعب ضروري لمرحلة الطفولة، ويعد من أهم وسائل الطفل في تفهمه للعالم من حوله وهو أحد الوسائل المهمة التي يعبر بها الطفل عن نفسه ويعده البعض مهنة الطفل، فضلا عن سلبيات أُخرى للتلفاز منها تقليص العلاقة بين الطفل والأسرة إذ إن الطفل بحاجة إلى التفاعل المباشر والبناء مع والديه وأخوانه حتى يلعبون معاً ويجلسون ويتحدثون بينهم ، ولكن التلفزيون يجذب أنتباه الجميع عليه فبدلاً من أن ينظر الأطفال بعضهم لبعض ينظرون إلى جهاز التلفاز وينشغلون فيه، فضلاً عن العنف الذي يولده التلفاز للأطفال عند مشاهدتهم إياه، إذ بينت دراسات حديثة أن الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون أكثر من ساعة يومياً يواجهون حالات ومواقف مختلفة في حياتهم كالعنف في المستقبل(مندوب، 1983، ص74) ، أما مسرح الأطفال يستعمل وسيلة أيضاح سيوسيولوجية وسيكولوجية للكشف عن جوانب مختلفة مع عرض القصص التاريخية والسياحية من أجل توسيع وتعميق أذهان الأطفال وأفكارهم، ومن أهم المسارح التي قدمت للأطفال وأمتع البرامج هو أفلام الكارتون في السينما والتلفزيون التي تعد من أشهر البرامج في البلد والتي يتمتع فيها الصغار(السيد، 1995، ص171)، ويعد مسرح الأطفال من أفضل الوسائل لجذب اهتمام الطفل لمختلف المواد الدراسية بوسيلة يتقبلها الطفل ببساطة، ويجب أعطاء أهمية لإنتاج الأفلام السينمائية والتمثيليات والمؤلفات الموسيقية والأغاني والأناشيد والقصص الخاصة بالأطفال، فضلاً عن أنه يعد من مبادئ الترفيه والترويح للأطفال ويحفزهم على النشاط والحركة ويعرض الحوادث أمامهم في أماكنها وأشخاصها، إضافة إلى ديكوراته واضاءته الخاصة التي تتعاون جميعاً على نقل الطفل إلى العالم الذي يسعده(السيد، 1995، ص 173).

Volume: 4 Issue: 4

الفصل الثامن: النتائج والتوصيات

النتائج:

إن من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة :

1- تبين من خلال الدراسة أن القرن العشرين نال مزيداً من الاهتمام بشؤون الطفولة وأطلق على ذلك القرن بـ((عصر الطفولة)).

2- تبين من خلال البحث أن ثقافة الأطفال تختلف في خصائصها وصفاتها بأختلاف البيئات داخل المجتمع الواحد.

3- إن للأسرة دوراً فعالاً في نقل ثقافة الأطفال من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، فضلاً عن ذلك تؤدي العوائل التي تمتاز بمستوى علمي متقدم دور أساسي بالاهتمام بثقافة الأطفال من خلال تطوير قابلياتهم الثقافية وتلقينهم الجوانب الفنية والأساسية للثقافة.

4- أتضح من خلال الدراسة أن ثقافة الأطفال تتالف من محورين أساسين هما أدب الأطفال المتمثل بشعر وقصص وكتب وصحافة الأطفال، و فنون الأطفال المتمثل بمسرح وسينما ورسوم وأغاني وتلفزيون الأطفال.

5- تعد ثقافة الأطفال أحد الثقافات الفرعية الموجودة في كل مجتمع والتي ترتبط بثقافة المجتمع الكبير أرتباطاً فعالاً، وتعد جزءاً من ثقافته الكلية ولكنها تختلف عنها في بعض السمات والمظاهر وتشاركها في نفس الوقت بخصائص مختلفة.

6- تعد الطفولة مرحلة نمو يتصف بها الأطفال بخصائص ومميزات ثقافية وعادات وتقاليد تشربوها من مجتمعهم، فضلاً عن أنماط سلوكية مختلفة تميزهم عن الكبار.

7- تمثل ثقافة الأطفال عنصراً فعالاً وأساسياً ومهماً في تكوين شخصية الطفل لما لها من أثراً فعالاً في نمو الشخصية بالشكل الذي يكمل نجاحها وتأثيرها المشهود في المجتمع.

8- تقوم اللغة بدور حيوي في نقل عناصر الثقافة من جيل إلى أخر وتتوسع ثقافة الطفل من خلال الوسط البيئي الذي يعيش فيه وتعامله مع أصدقائه.

9- تقوم المكتبة المدرسية بجانب أساسي في الاعداد الثقافي للتلاميذ إذ تحتل المكتبات بشكل عام والمكتبة المدرسية بشكل خاص موقعاً متميزاً واهتماماً في دنيا المعرفة، فضلاً عن مشاركة المكتبة المدرسية في تشكيل شخصية التلميذ الثقافية.

10- تأخذ صحافة الأطفال مكانتها في تكوين شخصيات الأطفال، إذ تعد من المكونات الثقافية الرئيسة لاشتراكها في توجيههم وتعليمهم، فضلاً عن أنها تعد من وسائل الاتصال التي تتصف بصفات ومميزات تميزها عن مختلف وسائل الاتصال الأُخرى.

11- يعد التلفزيون وسيلة سمعية بصرية ومن الوسائل الحديثة ويستعمل كوسيلة تربوية ثقافية تعليمية، فضلا عن محطات خاصة للبث التربوي ويسمى بالتلفزيون التربوي.

12- يفضلون الأطفال استخدام اللغة المبسطة في البرامج المخصصة لهم في التلفزيون.

13- تعد أمتع البرامج وأشهرها في البلد المقدمة للأطفال (أفلام الكارتون).

14- بجهاز التلفاز عدداً من المساوئ للأطفال عند مشاهدتهم لأوقات طويلة منها أبعاد الطفل عن اللعب وتقليص العلاقة بين الطفل وأفراد أسرته، فضلاً عن قضاء التلفزيون على الكثير من النشاطات بسبب ضياع أغلب وقت الأطفال الذي بأمكانهم استخدامه في مجال أخر.

3- التوصيات:

إن من أهم التوصيات التي تم التوصل إليها هي كالآتي :

1- نوصي الجهات ذات العلاقة بأنشاء مكتبة مدرسية في جميع المدارس تضم عدد من الكتب المشوقة والمسرحيات وتعد رافداً من روافد ثقافة الأطفال تنسجم مع المرحلة العمرية لكل من مراحل الطفولة المختلفة.

2- نوصي الجهات المعنية الاهتمام والتركيز على تدريس مادة الحاسوب في المراحل الدراسية كافة بدءً من مرحلة الدراسة الابتدائية وتدريبهم على استخدام هذا الجهاز وتذليل الصعوبات التي تعترضهم أثناء استخدامه لما لهذا الجهاز من أهمية في اطلاع الأطفال على التطورات العلمية والثقافية التي تطرأ في المجالات المختلفة من خلال وسائل الاتصال الحديثة ((الانترنت)).

3- قيام إدارات المدارس بتنظيم زيارات ميدانية للمواقع الحضارية والأثرية في البلد لغرض أطلاع التلميذ على تلك المعالم التي تشكل رمزاً ثقافياً للبلد ومعرفة تاريخه وتراثه وامجاده.

4- نوصي العوائل بمتابعة أطفالهم في أثناء مدة مشاهدتهم التلفزيون وتكون مدة المشاهدة محدودة وليست لأوقات مستمرة وطويلة، حتى لا يؤثر ذلك على إنجاز واجباتهم المدرسية.

5- نوصي العوائل الاهتمام بثقافة الأطفال وتوعيتهم من خلال عملية التنشئة الاجتماعية وتوفير قدر الإمكان الكتب السهلة والقصص المفضلة للأطفال والتي يستوعبوها وكل خلال مرحلة طفولته.

6- نوصي إدارات المدارس بأتباع مفردات اللغة السهلة والواضحة للتلاميذ في أثناء تدريسهم المواد المختلفة والمنسجمة مع مستوى ذكائهم.

7- توجيه العناية بالأطفال بأنهم أمل المستقبل في المجتمع والعمل على تكوين شخصياتهم واكتمالها من خلال تقديم النصح والأرشادات والتقويم السليم لهم.

8- نوصي الجهات المعنية الاهتمام بكتب الأطفال وتكون تلك الكتب معززة بالرسوم والألوان الممتعة والملائمة لكل مرحلة من مراحل الطفولة، فضلاً عن الاهتمام بمسرح وسينما الأطفال.

Volume: 4 Issue: 4

المصادر

أولاً: المصادر العربية

أبو عمشة، إبراهيم صقر، (1983): الثقافة والتغير الاجتماعي، دار بو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس.

ابو مصلح، عدنان، (2010): معجم علم الاجتماع، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

إسماعيل، قباري محمد ، (1982): علم الاجتماع الثقافي، منشأة المعارف، الإسكندرية.

البهنساوي، حسام، (1993): لغة الطفل في ضوء مناهج البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، دار المصري للطباعة.

توفيق، إنعام جلال،(1995): التنشئة الاجتماعية في الأسرة العراقية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاجتماع.

الجسماني، عبد علي، (1983): سايكولوجية الطفولة والمراهقة، منشورات مكتبة آفاق عربية، مطبعة أسعد، ط2، بغداد.

حافظ، السيد ، (1986): الشخصية التراثية الشعبية في مسرح الأطفال، دراسات في أدب الطفل العربي، للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1.

الحمداني، موفق، (بلا سنة طبع): برامج الأطفال في التلفزيون العربي، تأثير التلفزيون على الأطفال، دار الحرية للطباعة، بغداد.

الخشاب، مصطفى، (1966): علم الاجتماع العائلي، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر.

الخفاجي، محمد حسن، (1984): سيكولوجية ميول الأطفال القرائية، الموسوعة الصغيرة، دار الحرية للطباعة، بغداد.

دوزي، رينهارت،(2011): تكملة المعاجم اللغوية، نقل إلى العربية وعلق عليه د. محمد سليم النعيمي، ج2، الدار العربية للموسوعات، ط1، بيروت–لبنان.

رابح، الصادق، (2012): أضافات المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد 19، بيروت–لبنان.

رحمة، أنطوان ، (يلا سنة طبع): الشخصية وأثر معاملة الوالدين في تكوينها، مطبعة دار الحياة، دمشق.

روستين، لينا وآخرون، (2004): سلسلة تطوير التعليم، ترجمة د. خالد العامري، دار الفاروق للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1.

زورث، بي جي. وارد ، (1979): نظرية بياجيه في الارتقاء المعرفي، سلسلة مائة كتاب الثانية، ترجمة فاضل محسن وآخرون، مراجعة وتقديم : د. موفق الحمداني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

السيد، علي الدين، (1995): الأسرة والطفولة في محيط الخدمة الاجتماعية، القاهرة، ط3.

فهمي، مصطفى، (1961): سيكولوجية الطفولة والمراهقة، دار مصر للطباعة، القاهرة.

القصير، مليحة عوني و العمر، د. معن خليل ، (1981): المدخل إلى علم الاجتماع، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، مطبعة جامعة بغداد.

كرم، جان جبران، (1988): التلفزيون والأطفال، دار الجيل، بيروت–لبنان، ط1.

الكعبي، فاضل ،(2010): الكيان الثقافي للطفل، مؤسسة العروة الوثقى، ط1.

الكعبي، فاضل عباس ، (1991): المداخل التربوية ومرتكزات التجانس المعرفي في ثقافة الأطفال، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

معلومات من الأنترنت في 2015/11/22 .Eve.mrkzy.com/education/child/view.8672..

مندوب، مظفر،(1983): التلفزيون ودوره التربوي في حياة الطفل العراقي، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، دار الحرية للطباعة، بغداد.

ناصر، إبراهيم ، (1983): مقدمة في التربية، المطابع التعاونية، عمان–الأردن.

همشري، عمر أحمد، (1995): أثر المكتبة المدرسية في تثقيف النشئ والشباب، الثقافة في تفاعلها مع القطاعات الأُخرى، تونس.

الهيتي، هادي نعمان، (1978): ثقافة الأطفال، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت.

الهيتي، هادي نعمان، (1979): برامج الأطفال في التلفزيون العربي، أدب الأطفال، دار الحرية للطباعة، بغداد.

الهيتي، هادي نعمان، (1979): صحافة الأطفال في العراق نشأتها وتطورها مع تحليل لمحتواها وتقييمها، دار الحرية للطباعة، بغداد.

وافي، علي عبد الواحد، (1980): نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، مكتبة غريب، القاهرة.

الياس زين، الطفل العربي والأنماء، المستقبل العربي، بيروت–لبنان، العدد 10، 1979.

ثانيا: المصادر الأجنبية

Durante, Alessandro, (2013):. The Linguistic Anthropology, Trans Frank Darwesh, the Association For Transtation Edition (1), Beirut

G. Harfield, A.,(1976): Childhood and Adolescence, Transiated by Ahmed Ahawkat and Adnan Khalid, Rev. by Dr. Fakhri Al-Dabagh, printed in lara institation for Books and Books and Publishers, Mousl University.

Gillverboll, (2011): Lexican of sociological terms, trans- Anrsam mohammed Al-Assad Rev. and Revision by Dr. Bassam Barakka, al-Bahar printing and publishing Beirut-Lebanon, First edition.

Hudoson, (1987):The linguisitic sociology, Trans Mahmoud Abdul – Ghani Ayad, Reviewed and Introduced by Dr. Abdul Amir Alasam, 100 Book Series, the General Cultural Affairs, Edition (1) Bagdad.

Inohzi, (1988):The Dialactic of Sociology Between Symbol and Mork, Trans, Qais Al-Nouri, Reviewed Dr. Nouri Jaafar, Loo Bood Series, the General Cultral Affairs, Edition (1) Baghdad.

Shakter, Helen,(1987): How to accomplish the personality, translation of Ahmed zaki Mohmmed and Dawood Halmi Al Saayd, introduction of Dr. Abdul, Aziz AlQusy, Dar Al-Raad Al Arall Beirut Lebanon, Printing2.